**دائماً فتّش عن الأسباب والخلفيات !**

تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي منذ فترة،ما قالته المستشارة الألمانية " ميركل" في القمة الحكومية في "دبي" حيث ورد في أقوالها ما يلي: الهند والصين لديهم أكثر من 150 رب و800 عقيدة مختلفة،ويعيشون بسلام مع بعض.بينما المسلمون لديهم رب واحد ونبي واحد وكتاب واحد،لكن شوارعهم تلونت بالأحمر من دمائهم القاتل يصرخ الله أكبر والمقتول يصرخ الله أكبر. هذا القول صحيح وواقعي بالنسبة الى وحدة الايمان والكتاب والرسول بالنسبة للمسلمين،لكن الشق الثاني من القول لا علاقة له بمسألة وحدة المسلمين لا من قريب ولا من بعيد،لأن الخلافات البينية بين المسلمين لا ترتبط بالخلافات الفقهية وبتفسيرات الدين الأسلامي والتي يعود عمرها الى المرحلة التي تلت عهد الخلفاء الراشدين،أي ان تلك الآراء عمرها يلامس 1400 سنة،ورغم ذلك لم تشهد الساحة الاسلامية مثل هذه الدرجة من العنف والقتال كما وصفته "ميركل". ولهذا قلنا فتّش عن الأسباب والخلفيات لِما يجري في وطننا العربي،ولن نتردّد بالقول هناك أصابع واستخبارات دولية وراء كل هذه المواضيع وهذه الخلافات التي جرفت عالمنا العربي الى الحالة التي هو عليها. وعلينا ان نتصارح من خلال السؤال الكبير المطروح على كل الأصعدة في عالمنا العربي،وهو: من صنع داعش ؟أعتقد انه سؤال على كل شفة ولسان في هذا الوطن العربي! والتحليلات متعددة ومتشعبة،لكنها قطعاً لا تتصل بالاسلام وبالدين الحنيف،بل الاتهامات كعقارب الساعة تنتقل من جهة الى أخرى،لكنها تؤشر الى جهات أجنبية وتحديداً الى أجهزة استخبارات دولية،تتوسل الخلافات القائمة بين المسلمين لتطويع فئات منهم من أجل تنفيذ خططها،التي لا هدف لها سوى الأمعان في تفكيك هذا العالم العربي وتحديداً الأسلامي،لكي يحجم عن مواجهة المخططات التي تُحاك في الغرف السوداء،والتي تضر بمستقبله ومستقبل أجياله. ومن العودة الى ما تغنّت به "ميركل" حول الواقع المعيوش في الهند والصين،نقول لها مهلاً على ما يبدو،بدأت المخططات الموضوعة تأخذ طريقها الى التنفيذ في أعالي قارة آسيا،وتحديداً في الهند ثاني قوة اقتصادية عملاقة بعد الصين في تلك القارة، وكانت أول بوادر تلك المخططات ما تناقلته وكالات الأنباء العالمية عن حصول أعمال شغب وتظاهرات واضطرابات أمنية في منطقة "أحمد أباد" غرب الهند ليل 23/1/2018 والسبب في ذلك لمنع عرض فيلم سينمائي بعنوان (بادمافات) من انتاج مدينة الافلام الهندية "بوليود". هذا الفيلم تعارضه مجموعات هندوسية راديكالية،وهي تعترض على ما يوحي به الفيلم عن علاقة حب بين ملكة هندوسية من طبقة "الراجبوت" في القرن الرابع عشر، مع الغازي المسلم يومها المدعو "علاء الدين الخلجي" الذي استولى على قلعة "شيتورغار" عام 1303،وقد أخذت تلك الاحتجاجات طابعاً عنيفاً في ولاية "غوجارت" معقل رئيس الوزراء،وكانت الأضرار كبيرة لجهة إحراق سيارات ومحال تجارية. والسبب في ذلك،هو ان الايحاء الوارد في الفيلم الذي يشير الى هذه العلاقة ما بين الملكة والغازي،تجرح مشاعر طبقة الراجبوت،وقد سارعت الولايات ذات الأغلبية الهندوسية الى منع عرض هذا الفيلم في صالاتها منعاً لتفاقم الوضع الأمني،لكن المحكمة العليا أبطلت قرارات المنع هذا لأن ذلك من شأنه الحد من حرية الفن. وللتوضيح أكثر نذكر ان الرأي الراجح بين المؤرخين يؤكد على ان الملكة الهندوسية سبب هذه المشاكل،هي ملكة اسطورية لا وجود لها. لكن على ما يبدو هناك مخططات بدأت تظهر الى العلن،تلعب على الوتر الديني الأيماني لتحريك الشعب الهندوسي،بمواجهة أخوانهم المسلمين،ولكي لا نكون مأسورين بفكرة المؤامرة التي قد تحد من بعد نظرنا،علينا التمحيص والتدقيق حول خلفيات هذا الاشكال المفاجىء، ومن حقنا أن نسأل لماذا تحرك الوضع اليوم في الهند ؟اليس لخلق تصادم ما بين المسلمين والهندوس في الهند،وهنا نستطرد بالسؤال، من هو المستفيد من نتائج هذا الصدام اذا ما قُدّر له الاستمرار ؟ قطعاً الجواب ليست الهند المستفيدة من ذلك،بل ستكون المتضرر الأكبر منه،وهذا ما سينعكس على الاستثمارات الخارجية داخل الأراضي الهندية،ولمن لا يعرف مدى حجمها،نقول له ان الهند من كبريات الدول الصناعية والاقتصادية،وعضو مؤثر وفاعل في قمم الدول الصناعية. أختم هذه المقالة بالقول للسيدة "ميركل" فتشي عن الأسباب والخلفيات لما حصل في الهند خاصة وانه سبق لك وتغنيت بالأستقرار في تلك القارة وتحديداً في الهند،وأعتقد بأن اجهزة الاستخبارات لديك – من أقوى الاجهزة في هذا المجال – تستطيع أن تقدم لك تقريراً واضحاً عن خلفيات وأسباب هذا التحرك،والذي سيكون مستورد وليس بداخلي.

العميد (اللواء) الدكتور أمين عاطف صليبا

محام واستاذ جامعي.